

4 (الصخورُ ماعزُ والرياحُ رعاة)

- 2013 -

- أجنحة، نظرات وكلمات -

- شوقي مسلماني

\\

أسمعه يعوي

عواء الحرب.

تأخذه الحيرة

على أجنحة سنوات:

قصة حضارة أقل.

الوقت يُمضيه

برقاً، رعداً، ونوافذ شتاء.

ويقول أمام آخر

حقيقته وحقيقة آخر

بالسذاجة أو بالدهاء أو النكايّة..

بخبثٍ ومُكْرٍ وذكاءٍ وحكمةِ القلب

بالليل والنهار

ويقول حمولةً قافلةً باختصار.

فجأةً

هو أمام آخر

غير الآخر

لم ير غمه أحد

طوعياً راح يقصّ

من دون أن يبدو على وجهه

أي أثر سلبي أو إيجابي

حكاية الناب آكل النحل

كيف حشرة طارت ودخلت في منخر

ومنه إلى دماغ وعضت إنتقاماً

وعلى رغم ذلك فإنّ الناب

لا يريد أن يتعلّم حتى يكسر

مرّة وإلى الأبد

وقصّ حكاية الحساء البدائي

وقصّ حكاية العوم

والزحفِ والمشى والطيران
كيف البدء مستنقعات لا تزال كثيرة
قصّ عن حجرِ الفلاسفة
عن بساطِ الريح، عن طائرٍ خرافي
عن بحرِ الظلمات
عن البحرِ الميّت بالضرورة
قصّ حكاية التائه
لم يهتد
على رغم إنقضاء الألفيات
قصّ حكاية الغاضب من البرد
قصّ حكاية الغاضب من الحرّ
قصّ حكاية الكلب
الذي يعوي بأجر مقداره عظمة
وقصّ حكايته باختصار
وبعقلٍ آخر.

||

"التمرّد"

يجب أن ينتكس
لكي ينقلب إلى إحساس بالذنب
ولكي يعتقد الإنسان أنه هو لا غيره
مسؤول عما يصيبه
ولكي لا يقف بعدُ مسائلاً
نمط الإنتاج..
معادلُ التعاسةِ هو الإنغلاق
والتداعي من الداخل".

||

ونتذكّر ابن رشد
نتذكّر المعري، عبدُالله بنُ المقفع
برتراند راسل
متحدثاً عن النفس الشيطاني
جوردانو برونو مشتعلًا
كارل ماركس صاحب "رأس المال"
لم يملك ثمن زيارة طبيب
غاليليو وقد رأى أبعدَ ممّا رآوا
فأثارَ حفيظةَ رجال دين

وَمِنْ مَحَبْسِهِ اخْتَلَسَ عَبْرَ الطَّاقَةِ نَظْرَاتٍ

إِلَى الشَّمْسِ

الْأَنْبِيَاءُ صَنَعُوا تَوَارِيخَ

الَّذِينَ اشْتَغَلُوا عَلَى قِصَصِ "أَلْفِ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ"

لَيْنِينَ، قَبْلَ بَضْعِ سِنَوَاتٍ مِنْ وَفَاتِهِ، مَتَأَثِّرًا بِجَرَا حِهِ

وَصَلَ إِلَى الْكَرْمَلِينَ

وَدَارُوِينَ صَاحِبِ شَجَرَةِ الصِّدَاقَةِ.

**

المظاهراتُ الطَّلَابِيَّةُ مُؤَثِّرٌ

الْعَمَالُ "اللاشِرْعِيُونَ" لِقَوَّةِ عَمَلِهِمْ ثَمَنٌ بِخَسِّ

المقاهي الذكوريَّةِ وِعدَمِ خِدَاعِ الذَّاتِ.

**

مَنْ

يُخَاصِمُ المَوسِيقَى

لَنْ

يَفْقَهُ عَوَاءَ الذَّنْبِ.

**

الهيئة

هي احترام الذات.

**

واقْتَعَدَ كَرْسِيًّا

يَبِيعُ سَكَكِرَ، سَجَائِرَ

لِوَازِمَ مَدْرَسِيَّةٍ وَحَنْفِيَّاتٍ

نَاطِرًا إِلَى الْمَارَّةِ

كَأَنَّمَا يُشَاهِدُ عَرْضًا مَسْرُحِيًّا

الْحِكْمَةُ هِيَ فِي مَعْرِفَةِ رَدِّ الْفَعْلِ

وَيَتَسَكَّعُ وَتَتَنَاهَى مَعَ ضَجِيجِ السِّيَّارَاتِ

أَصْوَاتِ الْبَاعَةِ وَمَشَاجِرَاتِ

وَذَاتِهِ يَنَامُ فِي نَفَقِ مَكْسَرٍ

وَتَخْتَرِقُ طَائِرَاتٌ حَرْبِيَّةٌ جِدَارَ الصَّوْتِ.

**

النَّبْتُ تَتَأَلَّمُ

وَلَهَا رُدُّ فَعْلٍ

الجرادُ

الذي يخشاهُ الإنسان

يخشى التبغَ

دودةٌ تلتهمُ التبغَ

مثلُ أرنبٍ يقضمُ الخسَ

واتّصلتْ به نبتةٌ هاتفيّاً

وقالت: "أنا صديقُكَ"

أعيشُ معكَ في البيتِ

قلبي يحترقُ لجرعةِ ماءٍ"

واتّصلتْ ثانيةً

وقالت: "أيّها الأحمقُ

أنا صديقُكَ، أعيشُ معكَ في البيتِ

يهلكُني العطشُ"

والنبتةُ تصغي، لا صلحَ مع السمِّ

نحن بحاجةٌ إلى كَمِّ هائلٍ مِنَ الشجاعةِ

للعبثِ مع الدبابيرِ..

احتمالاتٌ بعددِ النملِ، أفعالٌ وردودُ أفعالٍ

سنواتٌ تعملُ يدويّاً

تجارةٌ سرقةِ الأعضاءِ البشريّةِ

صناعةُ الشحادة

الحالُ من كلِّ هذا التسلُّط، والسِّمِّ يموتُ بالسِّمِّ.

**

القضاءُ السياسيُّ

جريمةٌ موصوفةٌ.

**

ولجهةِ الإِتِّساعِ

فالولادةُ مستمرةٌ

ورشةُ عملٍ لم تُنْجَزْ بعدُ

ومَنْ تحيطُ به شبهةُ النخاسةِ

ومَنْ لا يعتقدُ أنَّ المهمةَ الأصعبَ

هي مهمةُ الخلقِ

والذي لا يخجلُ مِنَ التسبيحِ حمداً

أنَّه أحلَّ قهراً شعباً محلَّ شعبٍ آخر

والذي ينظرُ صوبَ الغُرابِ

فاذا يُفَلِّي جسمَه أو تهوي منه ريشةٌ

يشحبُ وجهُه

ومن يُسيءُ الجوار و"يطلي القَدْر بالقضاءِ والقَدْر".

**

والأرضُ تدورُ حولَ ذاتها
مرّةً واحدةً كلّ 24 ساعة تقريباً
وتدورُ مرّةً واحدةً حولَ الشمسِ
كلّ سنة، أو 12 شهراً، تقريباً أيضاً
الليلُ والنهارُ ينتجان عن دورانها الأوّل
و"إذا عُرفَ السببُ بطلَ العجب"
تتعاقبُ الفصولُ عن الدوران الثاني
وهناك معارك شكلية تُخاضُ بجديّة
ومعارك جوهريّة تُخاضُ كأنّها نوافل.

**

سياقُ دوّار
مع منشِرِ الغسيلِ الدوّار.

**

"قال سقراط

في شهادته أمام تلامذته
إنّ الآلهة لا تثور حين تغضب
ولا تعاقب من فورها
بل تتركهم ليعاقبوا بعضهم بعضاً".

**

من لا يؤمن
أنّ التحرّر الإجتماعي
والتحرّر الوطني
انفصالهما
من أسباب هذا التقهقر..
والذي يُحصّل الثقافة
ليتاجر بإسمه وخبرته.

**

الفوزُ
يكونُ بالنقاط
أيضاً.

**

باعتزازٍ نَسِر
بلطائفِ شقائق النعمان
وبطبيبةِ فيلسوفٍ
وقعَ في شرِّ طبيتهِ.

**

صيّادو سمك صغار
وقعوا في شباك شركات صيد
عابرة للمحيطات.

**

الّصوص
يصفون لعلاجهم
أن يأكلوا من لحمك
وأن يحتسوا من دمّك.

**

المومياءاتُ بين ظهرانيك

وكلُّ هذه الحساسيّاتِ المُفرطة.

**

الطاووس

ذيلُه يُعيِّقه في حركة طيرانه

والأنيابُ حِرابٌ

لا يُجدي معها إلاّ الحبس.

**

عتّال

يتعارك مع عتّال..

يمشيان قطرةً قطرة.

**

اكتشفَ المُحاصرُ أنّ ذخيرته قد نفذتْ

رمى سلاحه ورفعَ صوته أنّه مستسلم

وتقدّم ليكتشف أنّ رصاصاته الأخيرة

أردتْ آخرَ مَنْ بقي بعدُ من المجرمين.

**

الذي يعرف أنّ القيمة
ليست بالحدث بل بالعبرة المستحقة
وأنّ التاريخ هو الإقتدار.

**

رأسه
رأسٌ آخر؟
وقدماه
قدما آخر؟.

**

أنفسٌ عزيزة
تبرأ من مخزياتِ أقوالٍ وأفعال
وتسمو بعيداً
من سخفِ أصحابِ "الطيالس"
و"ظننتُ بهم خيراً فلما بلوئتهم
نزلتُ بوادٍ منهم غير ذي زرع".

**

الوقتُ شرطي
ولا يعبرُ أحدٌ إلاّ بإذنه.

**

ملاذُ آمنٌ هو الحبُّ
ملاذُ أقلِّ أمناً هي القوى الأمنية
تُستنبطُ إذاعاتٌ وصحفٌ وفضائيات
باعتبارِ أنّ أولَ الحربِ كلامٌ
ومن يسعى بغضِ النظرِ عن الوسيلة
الوفرةُ لا الكثرة
وأوطانٌ - سياجاتٌ طارَ "اللهُ" منها.

**

"رأسُ المالِ
وحجابُ الطائفيةِ..".

**

أخذتِ المقاييسُ

ولم يبق غير تصميم الحركات.

**

"العلم الطبيعيُّ

أفلتَ من قبضةِ المعبدِ

يومَ بدأ تعيينُ مجالِ لحيويّةِ العقلِ

وأخرِ لجمودِ النقلِ".

**

بعدَ فراقِ التقيا

كلُّ منهما قالَ كلَّ قلبه

لكنَّ الريحَ سَكَّتْهَا غيرَ السِكَّةِ

الرؤيةُ بمقدارِ المناعةِ

العثورُ على ذاتٍ مهمّةٍ مضنيةِ

تغيّرتُ صورتهُ

إلاَّ شهيتُهُ على الإغْتذاءِ والتكاثرِ

الرمْلُ يرثُ الرملَ

القليلُ من الحزمِ يجمعُ قلبَ الإنسانِ

يخافُ وخوفُهُ حقيقيٌّ

لا روحَ واحدة

و"من ليس له من يسأل عنه

هو غير موجود"

مراسمُ الدفن

أن ينقلبوا على ظهورهم ضحكاً

نهضوا إلا واحد: مات

وقيل: عاشَ عمره، وهنتُ عظامه

وماتَ بسلامٍ مبتسماً

حملَه أهله وسط عويل ذئابٍ جائعة

وعصفور أعلى غصن شجرة

سبقَ بأثره على وجه الصياد تحته

وطارَ "زيك زاك" كأنه يرقص..

والصخورُ ماعز والرياحُ رعاة..

و"ارتبكَ عنصرٌ من عناصرِ فرقةِ الإعدام

أطلقَ الرصاصةَ القاتلةَ قبل أن يتلقَى الأمر

فما هو حكمُ القضاء؟

هل يُعتبرُ المعدومُ شهيداً؟

فيروسُ الشكِّ سفينةُ النجاة

"السيدُ المسيح والرسولُ محمد

أحبَّهما النَّاسُ
وبالرغمِ احتشَدتِ الجماهيرُ
وطالبتُ ببيلاطس أن يخلِّصها مِنَ السَّيِّدِ
واجتمعتِ القبائلُ
على سفكِ دمِ الرِّسولِ".

**

"المستقبلُ
هو المواطنُ رقم واحد".

**

الآمالُ صحونٌ
يجتهدُ عليها رماة.

**

الشُّكُّ
هو اليقينُ
لا وهَجَ
في حريقِ

الكلُّ منه
أثرٌ بعدَ عين
لم يزحفَ ظاهراً
وظاهراً لا يدبُّ على أربع
لديه فكرةٌ أيضاً:
دخلَ إلى الليل
المسألةُ هي في أن تتقدّم
بقلبٍ قوي.

**

"المعيارُ
هو عددُ مواليِدِ السنة
أم ديناميّةُ التكنولوجيا
والإنتاجيّةُ العاليةُ"؟.

**

"الوقتُ
هو التغيّرُ".

**

الأرضُ كوكبٌ من ثمانية
مثلها يدورون حولَ الشمس
ومثلها ترليون في مجرّة "درب اللّبان"
التي هي واحدة من 200 بليون مجرّة
في كونٍ هو في ولادةٍ مستمرّة
أو هو ورشةُ عملٍ لم تُنجز بعد.

**

الوقتُ
يمضي بكسائٍ
من حديد.

**

اللفظةُ المناسبة
يتخيّرُها ليعرفَ
ماذا حصلَ وماذا يحصل
وما الذي سيحصل
في "العقلِ الكلّي".

**

"أيدولوجيا
لعرض الممتلكات العامة
فيما المبررات العملية والذرائعية
تظل قيد الكتمان".

**

Adaptation
is the key of Success

أو:

التكيف

مفتاح النجاح.

**

الإتصال

شرط التواصل.

**

لكي أحبّك

إسمح لي أن أخالفك.

**

وحين يسكتُ الأوباش 88 يوماً

أي طيلة الحصارِ النازيِّ لبيروت - 1982

ثاني عاصمة عربية بعد القدس

"يا أبناء الدوتشي، اجعلوا الحقدَ والكرهيةَ مذهبكم"

والنتيجةُ المخزيةُ: 700 ألف قتيل في الحبشة

500 ألف قتيل في الصرب، 100 ألف قتيل في ليبيا

وإلقاء الناس من الطائرات، و"عاشت إيطاليا الفاشية"!

من يتذكّر بعدُ إغتيالَ المحامين، وإعدامَ المخطوفين

في فرنسا "الحرّة"؟

من يتذكّر قصفَ وتدمير القرى ومليونَي شهيد

في الجزائر؟

"كلُّ واحد منّا لا يُساوي على حدة شيئاً"

قال تشي غيفارا

وفي سنة 1956 اختطفتُ فرنسا طائرةً مدنيّة

متوجّهة من المغرب إلى تونس

وفي سنة 1957 افتتحت روسيا السوفياتية

عالم الفضاء

بمركبة سبوتنيك 2 - "Sputnik 2"

تحمل الكلبة لاينا

وفي مطلع الستينات من القرن العشرين

حومت رائدة فالنتينا تيريشكوا - **Valentina Tereshkova**

حول الأرض

"لا شيء يحصل في عزلة"

"التسامح حجاب على المساواة يجب تمزيقه"

"المساواة لا التسامح هي الخصوصية الأولى للديمقراطية"

"نزاهة القضاء وحياديته شرط رقي الأمم"

ونيازك سابحة في فضاء الفوضى.

**

From bacteria to whale

أو:

من بكتيريا.. إلى حوت.

**

الفشل
خطّة مرتجّلة.

**

"يتحتّم
أن يكونَ العميلُ
من أبناءِ المنطقة".

**

فانوسٍ سحريّ
على هيئةِ دودة
تحكُّ الفانوسَ نملةً
ليسيلَ العسلُ
وفيما النملةُ هي السيّدة
قد تكونُ الدودةُ قد استأجرتُها
لتصدَّ عنها
فالدودةُ
سيّدةٌ أيضاً
أم معاً أدركتا سبيلهما الأمثل؟.

**

"الحيثه هائلة

دخلتها الريح ونفشتها"

وضحك الشاعرُ منه وقال:

ألا "ليت اللها كانت حشيشاً

لتعلقها خيولُ المسلمين".

**

"كان المعبدُ

حصناً لعموم اللصوص

يروّضُ الفلاحين بالوعظ

يقول: "النظمُ الأرضيةُ مشيئةُ إلهية"

ويطالبهم بالخضوع للسلادة

واعداً الخرافَ بالخلود

ومهدداً العاصين بالعذابِ الأبدي".

**

"إذا تملكُ الأدوات المناسبة فقط"

مقدارُه كفّ طفل، ينقضُّ على حيّةِ شَموس
ويقرضُها كلّها ابتداءً من الرأس.

**

"أمسك ضعيفاً يتحدّى ضعفه
أذاقه مرّ الصعق بالكهرباء في قبوٍ مظلم
مرّ التغطيس في حوض الدّم إلى فتحتي الأنف
مرّ تخليع الأظافر وتحطيم الأصابع لكي يلين لسانه
واستجلب أخيراً من الشارع عابراً
وشنقه أمامه - منتفضاً حتى سكن تماماً".

**

الناحية
أعقد ممّا تعنقد
الحذر ممّا توحى به حركاتك
أنت لن تتحكّم بالتاريخ.

**

" إرم مسكناً "

لكلّ معضلة "؟!".

*

"كَمْ هائلٌ

لا ينقطع من الإلهاء

ضحُّ للمعلوماتِ التافهة

كي لا يكون إهتمامٌ

لا بالإقتصاد

لا بالصراعِ الطبقي

لا بالعلومِ الطبيعيّة..

اهتمامُ الناسِ يجب أن يبقى

في تيه

يجب إصطناع مشكلة

بعدَ مشكلة

يجب إصطناع حلّ

لكلّ مشكلة

إرم قنبلة على كنيسة

وانظرْ غاضباً صوبَ جامع

أو إرم قنبلة على جامع

وانظرَ غاضباً صوبَ كنيسة
ومع شعورِ الناسِ بالفلتان
سيطالبون السلطةَ أن تتشددَّ
وأن تسنَّ قوانين صارمة أكثر
حتى لو كان الثمنُ من حريّاتهم
ولكي يقبلوا بما لا يُقبل
يجب التدرّج معهم
على مدى عقد من السنين".

*

"إشغالُ الناسِ واجبٌ لكي لا يبقى لديهم
وقتٌ للتفكير.. فتكتمل مواصفاتُ الحظيرة".

*

"ولكي يقبلوا واقعهم بإستسلام
يجب تجريعهم السمّ الزعاف بالتدرّج
باعتباره شفاء
وأن يُقالَ لهم أنه مُرٌّ بالطبيعة
ولكنّه حلو بالثمرة

سيوافقون حاضراً على فكرة
وهي تحقيق مكتسبات مستقبلاً
لأنهم يميلون للإعتقاد أن الغد
سيكون هكذا أفضل
سيمكنهم اجتناب دفع الثمن
الذي لا مستقبل من دونه".

*

"يليقُ

أن تخاطبهم

كأن أعمارهم 12 سنة

ومخاطبة ابن 12 سنة

إستيعابه مجرد من الحسّ النقدي

يجب إستثارة العواطف وليس التفكير

لا يعطّل المنطق كالعاطفة

وحي كلاسيكي قديم

تعطيل المنطق يُعطّل الحسّ النقدي

العاطفة تفتح حيزاً لبذار رغائب وسلوكيات وأفكار

يجب تقديم أجود التعليم لأبناء الطبقات العليا

وأحطه لأبناء الطبقات الدنيا..
والهوة المعرفية تجسير للهوة الطبقيّة".

*

والإنزياحات في دأب
وعندما ينطفئُ اشتعالاً.

||

أو لأنّه يفكّر
أو لأنّه ينفجر.

||||

||

كأنّما للأبد
أو كأنّما لا أحد
أو كأنّما أسد أو كأنّما ذبابة
أو كأنّما حرب حقيقيّة يومية
أو كأنّما جفّت الدموعُ من أزل.

||

Shawkimoselmani1957@gmail.com

- كلّ ما بين هلالين صغيرين منقول أو مترجم.. وغالباً بتصريف.